وَإِن مِّن شيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ

للشيخ يوسف الهمزاني

مدرس بالمعهد الثانوي

نشيد على الدهر لن ينفدا   يطيب به العيش ما رُدِّدا
يفيض به الخير تحيا القلوب   وتهدى النفوس ترى المقصدا
حداء تسير به الكائنات   وتلقى العوالم فيه الهدى
خطا الكون تمضى بإيقاعه   ونبض القلوب فكيف اهتدى
لدى الملأ الغر ذاع النشيد   فلم يفتروا ركعاً سجدا
وجاوبهم ناطق مفصح   أفاض البيان وعى واقتدى
وأعجم سار به لا يمل   يردده صادحاً منشدا
يزف به الديك بشرى الصباح   فما أعجب الصوت والموعدا
أذان يجلجل في العالمين   على الفضل والنور كم أشهدا
تغني به الطير في أيكه   وحب الحصيد وقطر الندى
وتشدو الجبال على صمتها   ولولا الحجاب سمعنا الصدى
وشاركت الكونَ ذراتُه   لكل قبيل ترى منتدى
ويعجز آذاننا سمعها   كما أعجز العين أن تشهدا
فلا شيء إلا شدا باسمه   يسبحه ما أتى أو غدا
نشيد المحامد للذاكرين   وكيف نلقى ولا نحمدا
من الله جئنا و لم نك شيئاً   ولله سوف نعود غدا
وما بين ذلك شوط طويل   من العمر فيه المنى والهدى
ترى أنعم الله لا تنقضي   ولست بمحص بها ما بدا
ولو حجب الله عنك اليسير   ورمت العلاج لعز الفدا
فلا يتعاظمك ما قد صنعت   وهل يبلغ الصنع بعض المدى
فلن توفى الله مهما بذلت   من الشكر فضلاً له مُفردا
ولسنا نمن عليه الصلاح   ولكن يمن علينا الهدى

أليس من الحزم ضبط الأمور　　فأعرف قصدي لكي أرشدا
ولا أتلهى بأني تركت　　إلى أمد ينقضى حُدِّدا
أ أجهل أن ليس لي أي أمر　　لكي أستقل وكي أُفردا
وخلف البوادي توارت غيوب　　ومهما تَخَفَّت فلن تُفقدا
فهذى الحياة وهذا الممات　　وهذى العجائب لن تنفدا
وكيف بجسمك تجري المقادير　　ما يستحيل و ما جُددا
تحاليل قد حيرت دقة　　ولا معمل أو خبير بدا
وما كنت حتى لتدري بها　　أمورك تقضي ولن تشهدا
هل الروح نعرف ما سرها　　أخذنا المنى أفننسى الهدى
وهذى النجوم بأفق السماء　　وقد رفعت هل ترى اعمدا
ومثل النجوم ترى عالما　　من الذر أعجب مما عدا
تناهى بها صغر فانطوت　　وفيها الشموس نأت مرصدا
تدور كواكبها دائباتٍ　　بأفلاكها أين تلقى المدى
ففي كل شيء ترى أمره　　ينادى به خالقا أوحدا
فهل ينزل العبد في ملكه　　ويرضى له غيره مقصدا!
ولكنه اللؤم عز اللئيم　　وأطمعه الفضل فاستبعدا
يهم بما لا تنال يداه　　ويدعو الدعاوى فخابت يدا
ألا خسىء اللؤم ماذا سيبلغ　　مهما استطال ومهما عدا
إذا ما أتت ساعة الإقتضاء　　وقيل الحساب حَمِدْنا الهدى
ولا تنقضى حسرات اللئيم　　خداع التمني جزاه الردى